

الفلسفة ليست حكمة شعبية

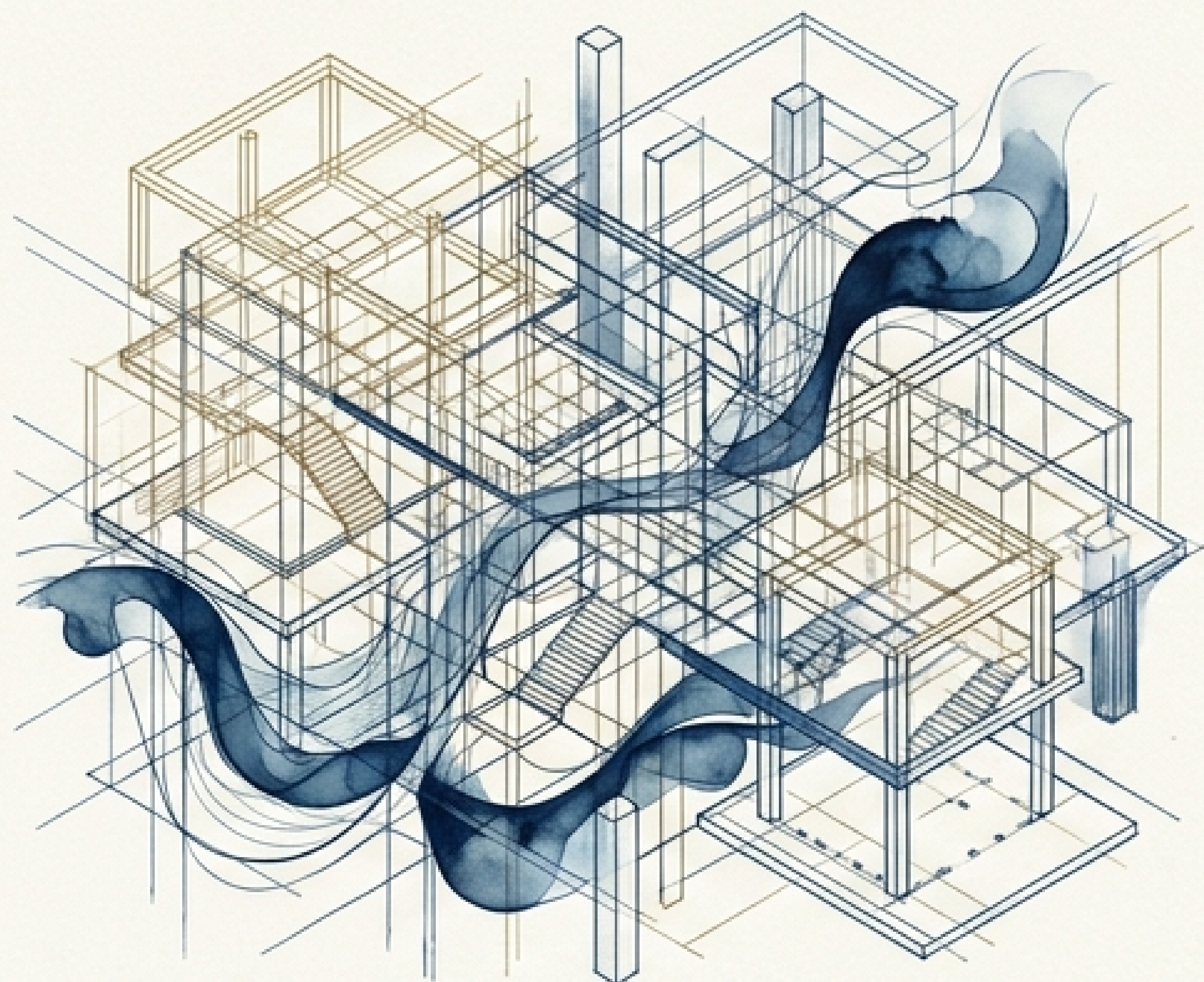
تأملات في هندسة الفكر، الوجدان، والفرقان

أبو يعرب المرزوقي

الوهم الشائع: الفلسفة كشواهد مجتثة

الوهم

تحويل الفلسفة إلى 'حكمة شعبية' ومقولات معزولة تُحفظ كالشعر، مفرغة من سياقها.



الحقيقة

الفلسفة تمتلك 'طابعاً أرشيتكتونياً' (هندسياً نسقياً). هي تقاطع مترابط ينتظم بمقتضاه المعرفي والوجودي.

شجرة الفكر: الثمار المرئية والجذور الخفية



الثمار / الشذرات

الومضات المرئية.
أسلوب نيتشة وبارمينيدس وابن سينا ليس غياباً للنسق، بل هو "ثمار" تقطف من الشجرة.

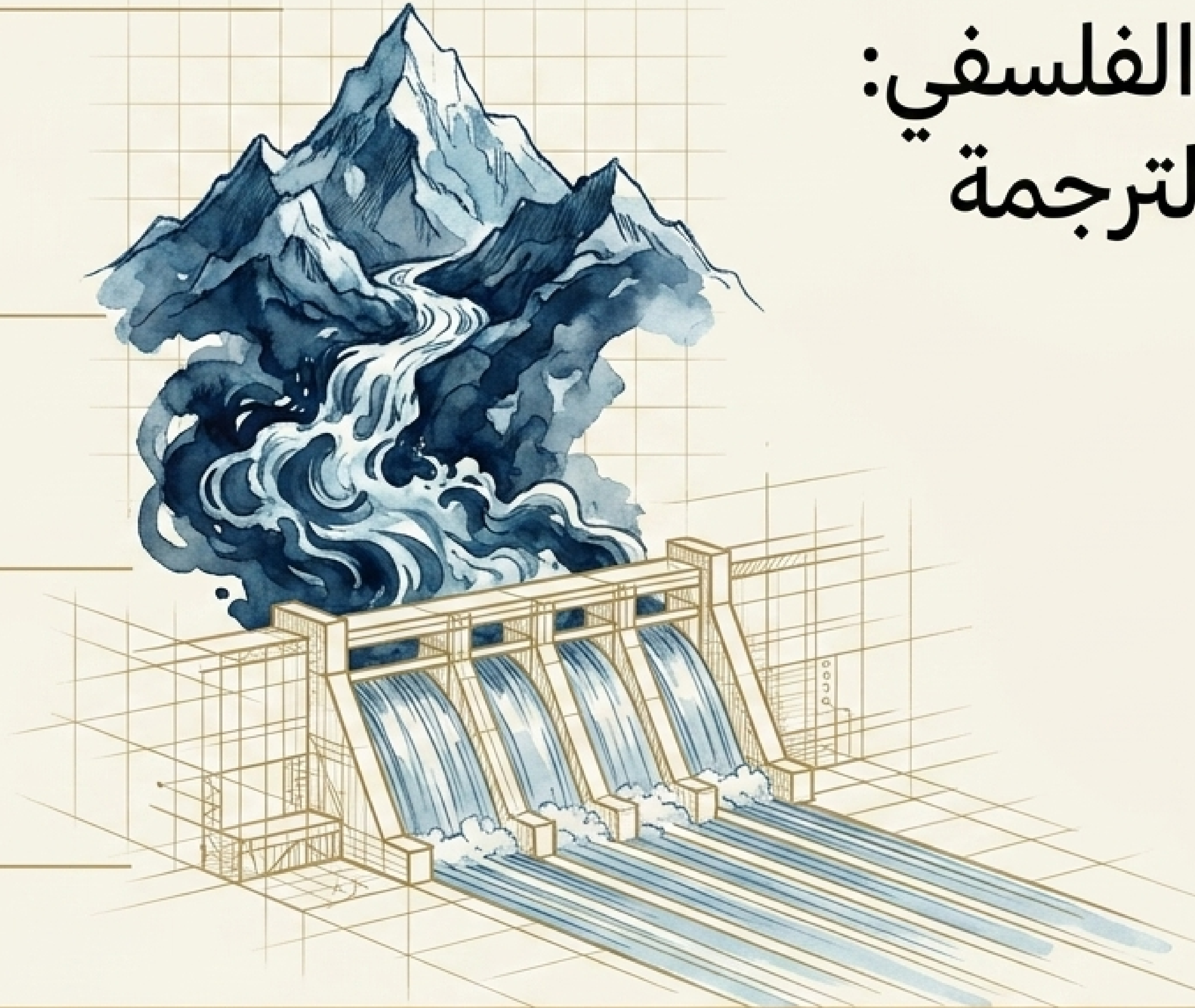


الجذور / النسق

الأرض الخصبة والضمير الخفي الذي يربط الومضات.
من يأخذ الشذرات كشواهد معزولة معزولة كمن يقطع فرعاً ويتركه معلقاً في السماء.

المحرك الفلسفي: معركة الترجمة

الوجدان - الشاهق
ما لا يكاد ينقال. الفوران الداخلي، الشوق الفلسفي، وتجربة الوجود.



الفرقان - السطح
البيان والمنطق. محاولة صب الفوارن في قوالب العقل واللغة.

جوهر الفلسفة هو ترجمة "منطق الوجدان" إلى "منطق الفرقان" — وهي معركة قاسية تجعل النص الفلسفي عسيراً، ليس تكلفاً، بل لوعورة المسلك.

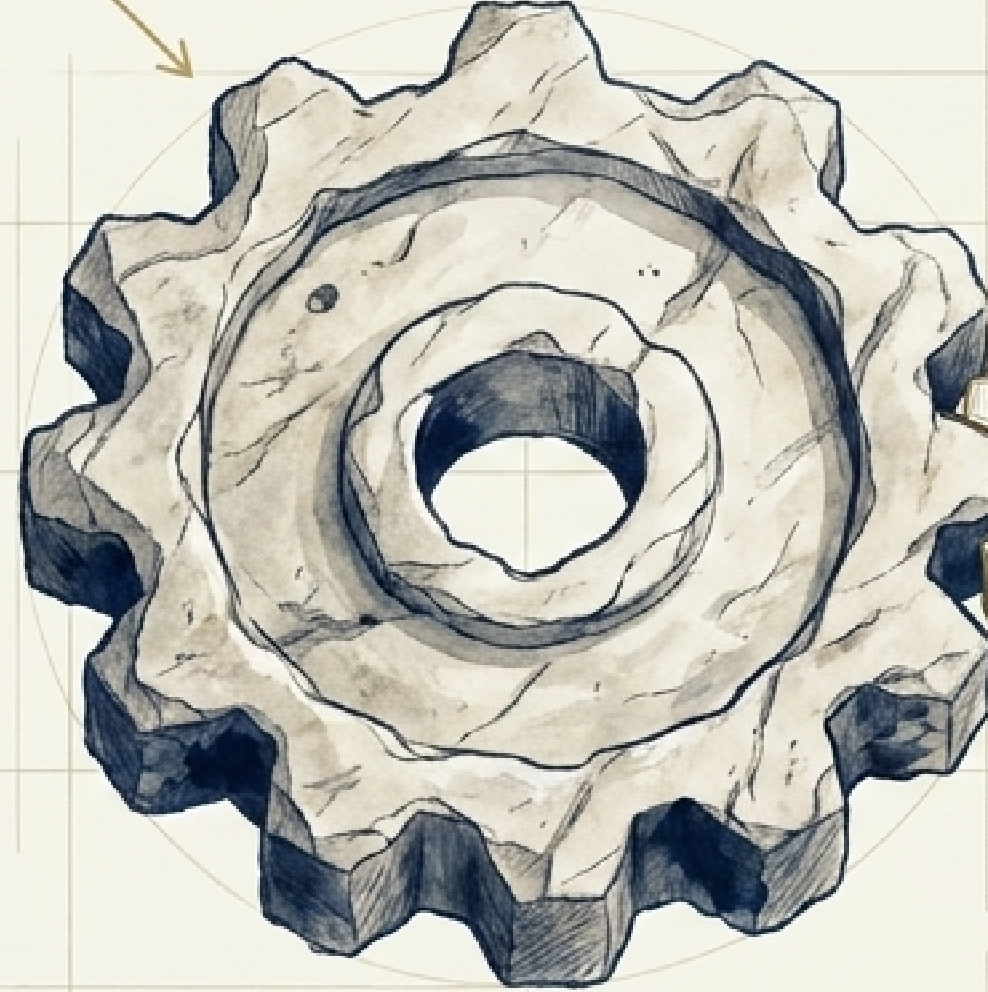
مصفوفة الأساليب الفلسفية الخمسة

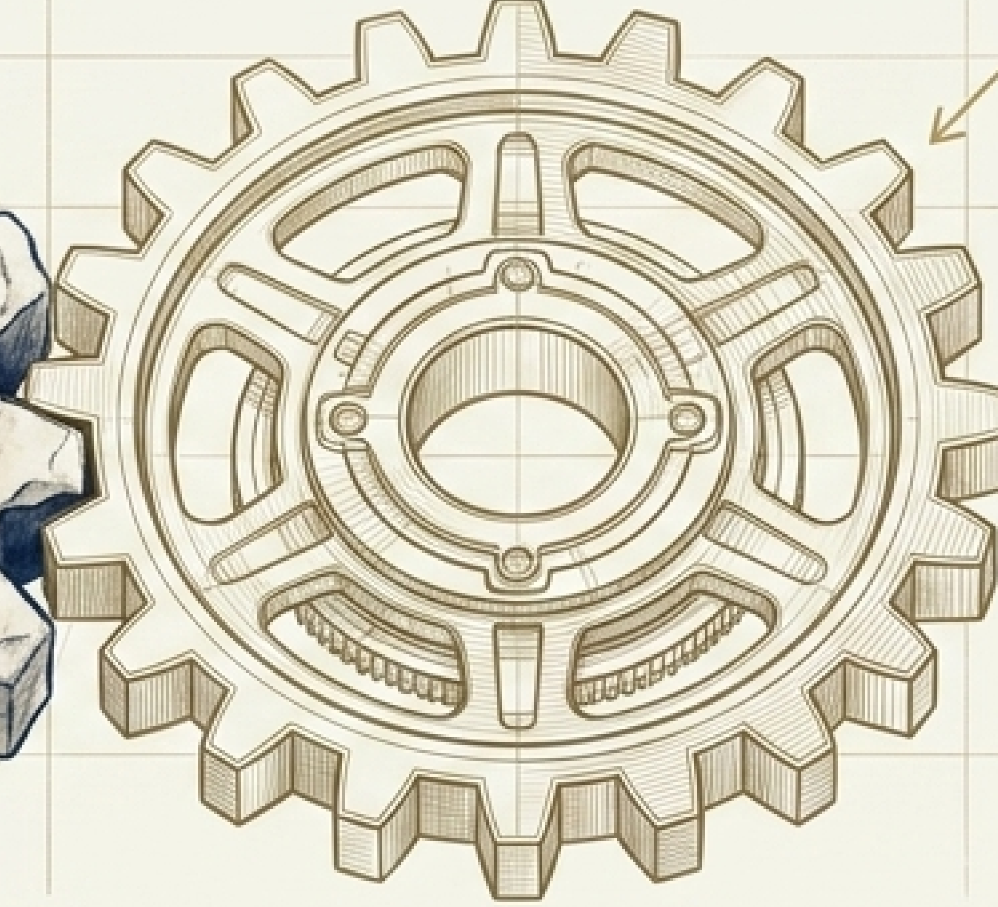
الصنف	الأسلوب	المثال التاريخي	الوصف الوظيفي
المبدعون 1	الومضات النقية	بارمينيدس، نيتشة	من جنس "الصعاليك"، يكتفون بالتصريح بالومضات وتبقى صلة الوميض خفية.
المبدعون 2	الومضات والنسق المنفصل	أفلاطون، ابن سينا	متصالحون مع مشروع دولة، يفصلون بين الومضات والوميض في أعمال منفصلة لتسهيل الفهم.
المبدعون 3	الكتابة المزدوجة (الجاسرة)	كنط، هيجل	يخدمون دولة واقعة، كتابة مزدوجة تبرز البنية الجاسرة في نفس الحيز (أعسر شكلاً لجمع المنطق والشعر).
النقاد 1	الناقد التأويلي	نقاد الفلسفة	إبداع من درجة ثانية، يركزون على بيان جسر الوميض بالتأويل.
النقاد 2	الناقد التحليلي	نقاد تاريخ الفلسفة	إبداع من درجة ثانية، يركزون على التحليل الأكاديمي.

تشريح الإبداع: المطبوع والمصنوع

المطبوع

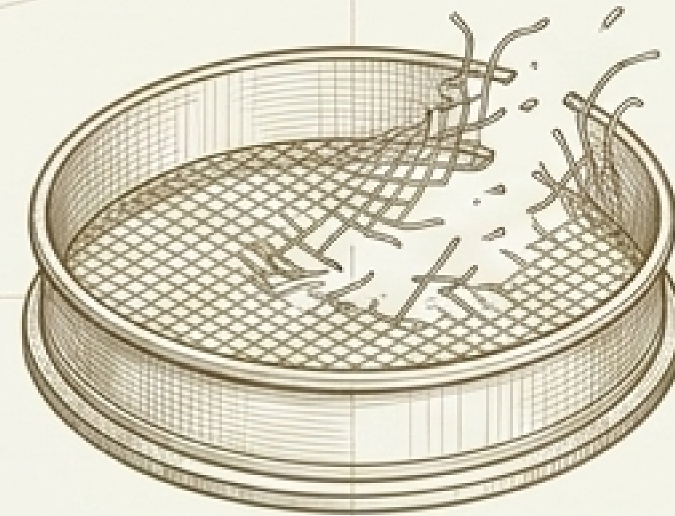
الموهبة الفطرية والطبع الثوري. متقدم دائماً على أي ممارسة.





المصنوع

الصقل والأدوات المعرفية والشروط الضرورية.

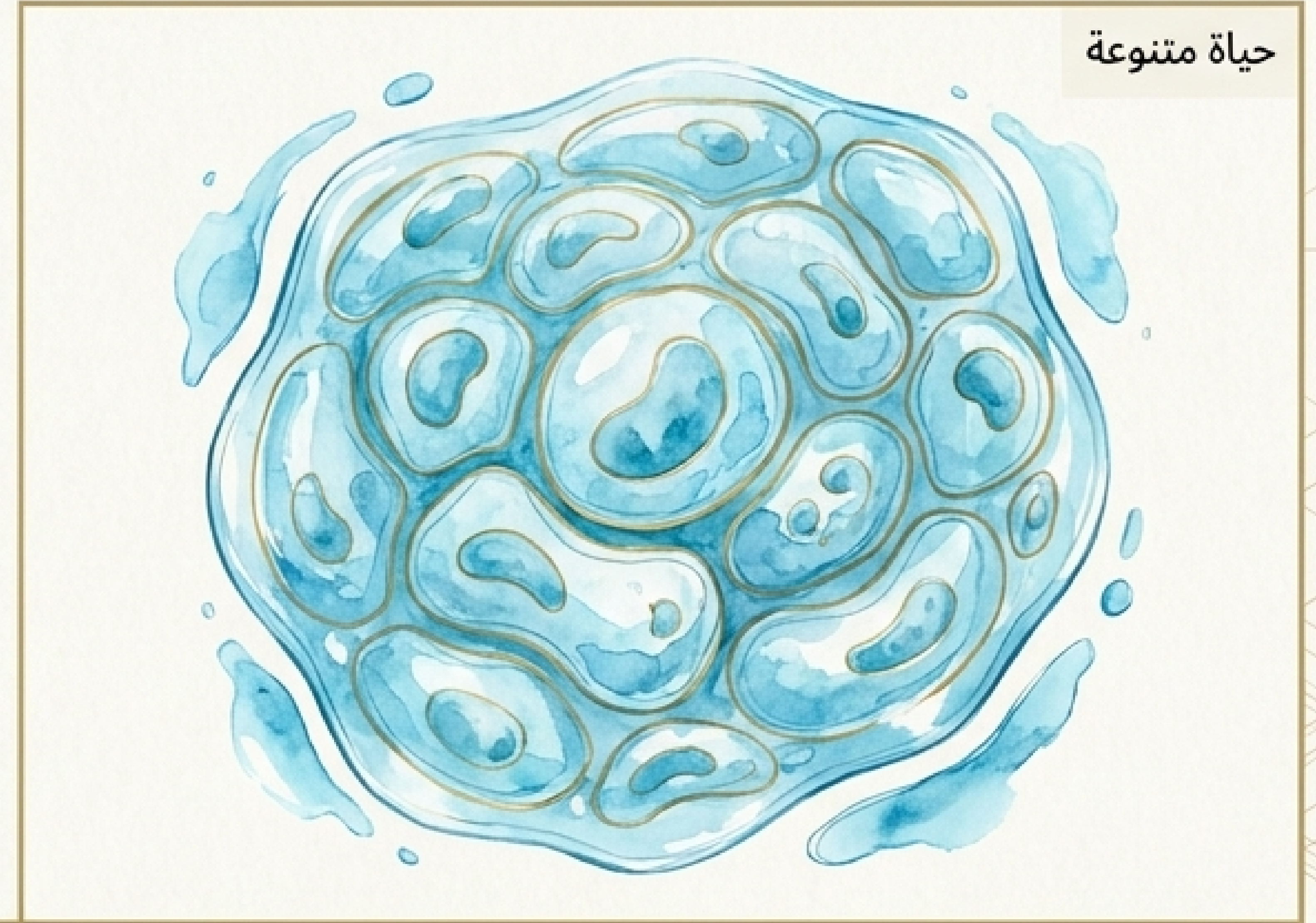


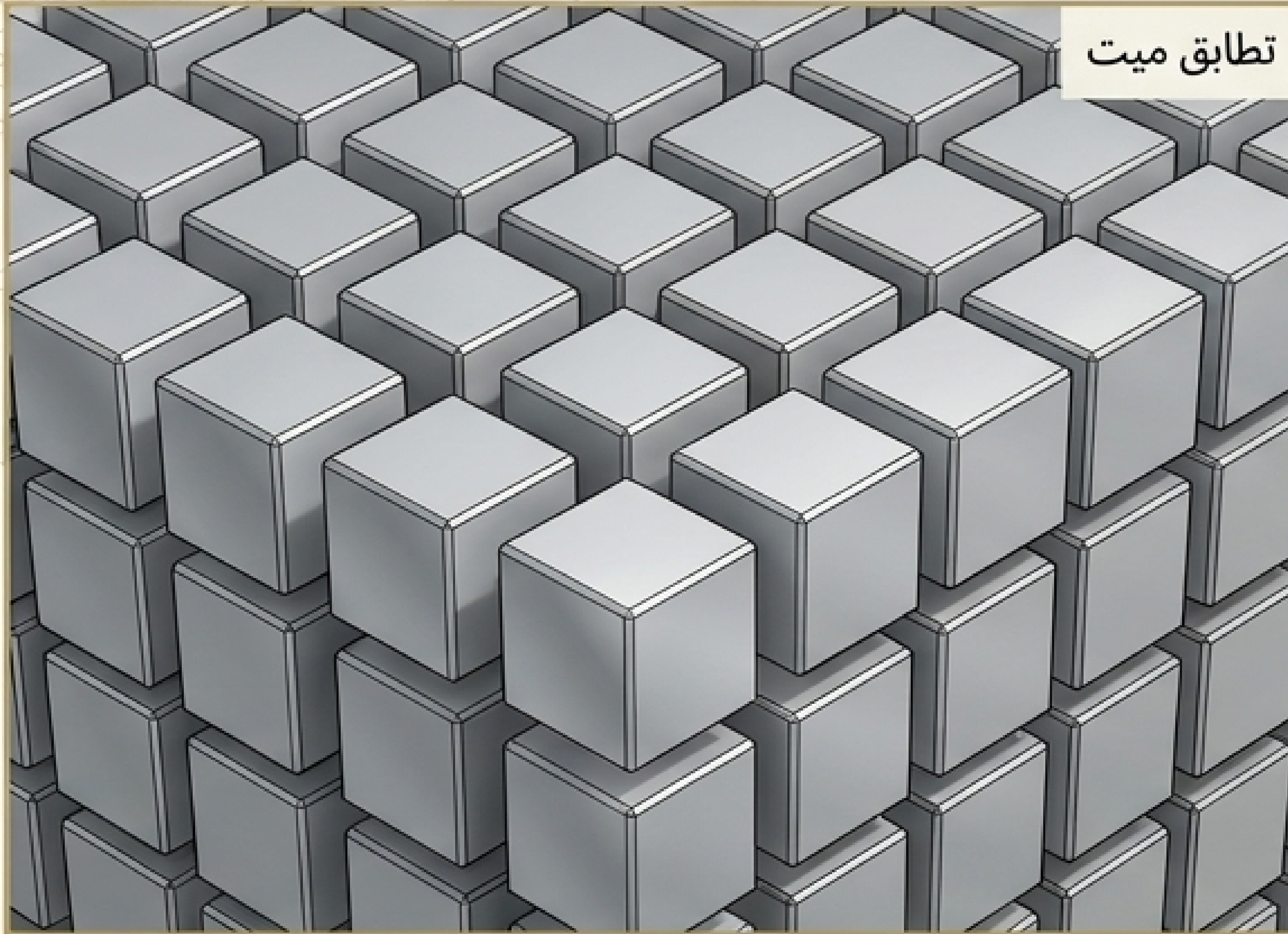
فساد الغربال

نظام التعليم الحالي (نظام الشهادات) يعمل كغربال فاسد. يعجز عن ربط الموهبة بالصقل، ويكرس الحيف، مما يجعل المبدع الحقيقي مضطراً للتمرد (كالشنفرى) ليعيد بناء عالمه.

خرافة "حق الاختلاف الفلسفي"

المطالبة بـ"حق الاختلاف" وهم يعبر عن عقدة. الإبداع الحر لا يستأذن أحداً؛ فهو انبجاس نهر لا يتوقف.





الإبداع بالجوهر فريد نوعه. الموجود الحي لا يتماثل إلا إذا مات. طبيعة الفكر الفلسفي، كالحياة، تُفرِّق بالعدد وتجمع بالجنس والنوع.

الوعاء الحضاري للفلسفة

كيف تصبح الفلسفة الإنسانية منسوبة لحضارة معينة؟

السلطان / الامبراطورية

الانتشار مشروط بالسلطان الحضاري والتاريخي لأصحابها (مثل سلطان اليونان بعد الغزو المقدوني للشرق).

الكليات / القيمة المضمونية

يجب أن تمتلك الفلسفة آفاقاً إنسانية كونية وثورات قيمية.

المحفز الأموي ومشروع السيادة

عبد الملك
بن مروان



الأسطورة الشعوبية

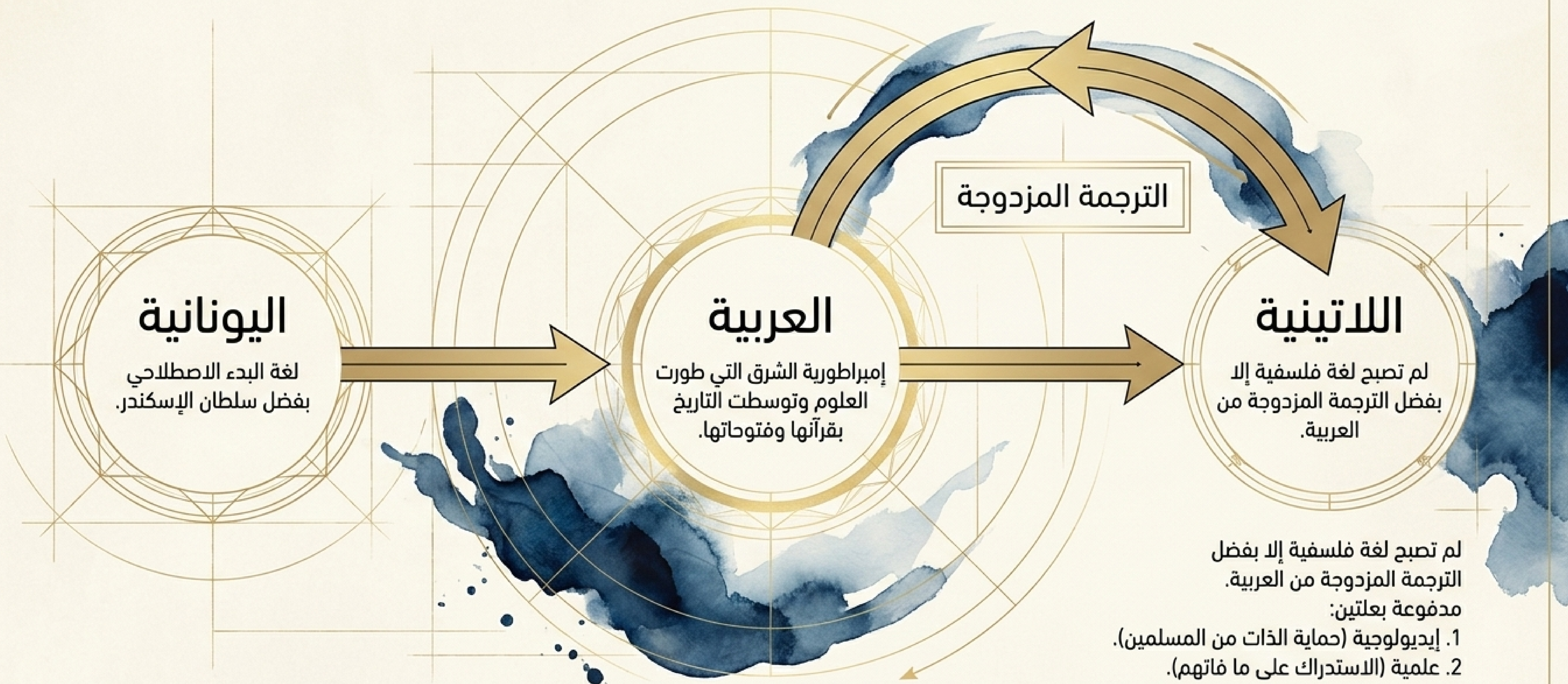
نسبة تحويل العربية إلى لغة علوم وفلسفة للعباسيين (والمأمون خاصة) هي كذبة هي كذبة ذات منطلق شعوبي.



الحقيقة التاريخية

جعل العربية لغة الفلسفة، العلوم، والإدارة كان مشروعاً أموياً بامتياز لتحصيل أسس السيادة لإمبراطورية الإسلام، أسس وظائفه عبد الملك بن مروان.

دورة اللغات الفلسفية



الاستثناء الألماني: حين يتطابق المبنى والمعنى

الألمانية هي اللغة الوحيدة التي صارت لغة فلسفة عالمية دون إمبراطورية في الأعيان. السر لساني صوري.



العربية - اشتقاقية

توليد المعاني عبر الجذور الاشتقاقية المرنة.

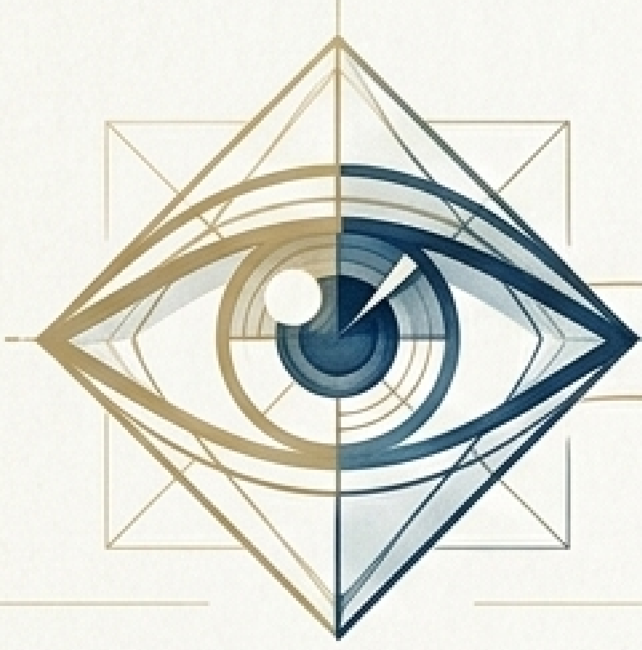


الألمانية - نحتية الطبع

كتابة لفظية ترسم المعنى بالنحت في بنية الكلمة والجملة، تشبه الهيروغليفية في رسمها للمعاني.

لغة الفلسفة المثلى هي التي تجمع بين الطبع النحتي (للفرقان) والاشتقاقي (للوجدان).

الجمالية القرآنية: الجمع المعجز



الدوار الوجداني العقلاني



المشاهد الدرامية

الرسم السينمائي. مقامات ترسم مشاهد مرئية حية (عجز الأدب العربي عن محاكاتها إلا في بعض المقامات).

التصويت الأنغومي

التوليف السيمفوني للأصوات، يجمع المعاني عبر مقامات موسيقية خفية.

هذا التوليف المزدوج يدمج الفلسفي بالشعري، محققاً الوصل التام بين الوجدان والفرقان.

الثورة المزدوجة للقرآن

المعيار المضموني لكونية الفلسفة القرآنية هو **تحرير الإنسان من الطاغوتين.**



التحرر من هامان - الطاغوت الروحي

تحرير الدين. تأسيس نظام خلقي فردي (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا)، رافضاً وساطة الكهنوت والمؤسسات الدينية.



التحرر من فرعون - الطاغوت المادي

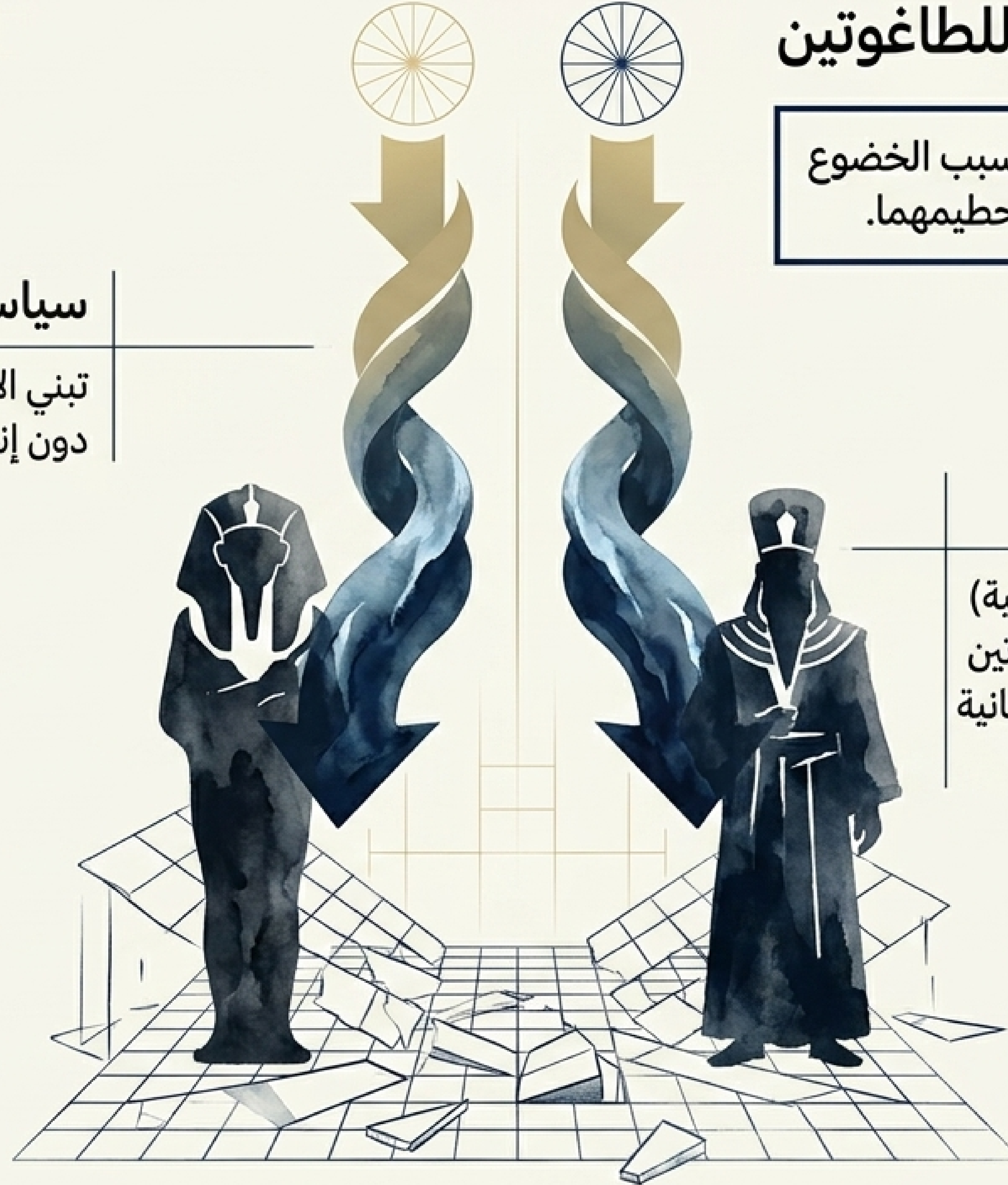
تحرير السياسة. تأسيس نظام ديموقراطي (وأمرهم شورى بينهم)، رافضاً الاستبداد السياسي.

تراجيديا التاريخ: الخضوع للطاغوتين

الانحطاط التاريخي للمسلمين حدث بسبب الخضوع لنفس الطاغوتين اللذين جاء القرآن لتحطيمهما.

سياسة فرعونية بلا حضارة

تبني الاستبداد السياسي لفرعون، ولكن دون إنجاز الفراعنة الحضاري والمادي.



روحانية هامانية بلا علم

اختراع "كنيستين" (فقهية وصوفية) تتوسطان بين الناس والرب، مبررتين لطاغوت السياسة، وتأسيس روحانية هامان دون إنجازاته العلمية.

غاية الفلسفة والدولة



بناء الحضارة يتطلب الجمع بين ثورتي التحرر (السياسي والروحي) وتفعيلهما عبر وظيفتي الدولة:

١. **الأمن:** رمز التعايش الحضاري (من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن).	٢. **العلم:** رمز الفلسفة والعلوم (استكتاب معاوية).

"من لا يطلب المطلق لا يمكن أن يدرك حقيقة السؤال الفلسفي... لأن المهم هو الاشرئباب إليها."